

ما الذي يعاب على كاتب أن يلتقي قراءه المفترضين

حفلات توقيع الكتب في المعارض العربية يبقى فيها الاحتفاء سيد الموقف



شكرا لأنك تقرأني في عصر الجحود والنكران

شركات راعية لا تهتمّ بالمنتج بقدر ما تهتمّ بالتسويق الإعلاني، وإن كان نافها وعديم الفائدة، وصحيح أن العولمة قد ركبت على كل شيء، لكن الكتاب، أي كتاب، يظل نفيسا إلى أن يأتي ما يخالف ذلك، حتى وإن كان محتواه يدعو للاشمئز والنفور.

وفي هذا الصد كتب المدون السوري محمود أحمد جدوع على صحيفته الإلكترونية منتقدا تهافت الكتاب الهواة من الشباب والشابات على حفلات التوقيع "يجب أن تكون هناك فترة" آمنة ومخلصة ومسؤولة ووطنية"، مضيفا أن "الشان الثقافي ليس شانا وظيفيا، قضية الثقافة هي قضية أمانة ومسؤولية مجتمع. ويجب الانتقال من مرحلة مسؤولية الوظيفة إلى مرحلة المسؤولية الوطنية، وكل في اختصاصه". صفوة القول أنّ الخطأ المشهور خير التعامل معها، كونها مهجور، أي أن إقامة مثل هذه الاحتفالات على علها، خير من عدم إقامتها على الإطلاق.

المشرفة والمديرة لهذا المعرض العربي الهام والمميز. وتبقى الفكرة الأساس في أن الغاية من إقامة حفلات التوقيع في المعارض العربية للكتاب ليست الدعاية والترويج كما يخطر ببال الذين لا يعلمون بأن الكتاب في العالم العربي من أكسد البضائع، أقلها ربحا وأكثرها خسارة، وإنما إقامة الدليل على أنّ "التوقيع" هو الاحتفاء باللقاء والتخاطب بين الكاتب والمقتني، والناشر بينهما، في عصر القطيعة بين الورق المطبوع ومقتنيه ممّن لا يزالون يحبّون القراءة.

حفلات توقيع الكتب، همزة وصل بين المؤلف والقارئ، من شأنها أن تمذ الجسور وتزيد من تلك الألفة منذ الصفحة ما قبل الأولى بين الكتاب وقارائه.. فما أزوع أن يقول لك كاتب "شكرا لأنك تقرأني في عصر الجحود والنكران".

صحيح أنّ حفلات التوقيع قد أخذت طابعا استعراضيا، وتستفيد منها

الكتاب دون توفّر الكتاب نفسه بسبب تأخره في المطابع، فما كان من رئيس المهرجان سوى تكريس الندوة للحديث عن تجربته الشخصية خلال السنوات الماضية.

وفي المقابل، فإن معارض أخرى للكتاب قد "أحترمت نفسها"، وموقعها من الكتاب ومقتني الكتاب، مثل معرض تونس الذي كان من أبرز خصوصياته هذا العام، الإحتفاء بالمخطوط كمحمل مهم للثقافة والحضارة والهوية.

وقد اختارت الهيئة المديرة "المخطوط الموريتاني" محورا للجلسات الفكرية التي تطرقت، خلال أيام المعرض، إلى تاريخ الكتابة والكتاب. وفي هذا السياق دعت إدارة المعرض عددا من المفكرين إلى الانعطاف على هذه "البضاعة" النفيسة"، بالنظر والتأمل، كما تقول الهيئة

الطاسة" كما يقال، ويختلط الحابل بالنابل، ففي مهرجان شرم الشيخ للمسرح الشبابي مثلا، تكس برنامج المحور الفكري بالكثير من الفعاليات إلى حد التخمّة، ممّا أثار حفيظة المخرج عصام السيد، الذي أشار في إحدى

الندوات إلى مبالغة هذه الممارسة؛ خمس حفلات توقيع وخمس ندوات، بالإضافة إلى تسعة مؤتمرات صحافية، وعشر مطبوعات لم تتسنّ إتاحتها جميعا؛ بداية من الكتاب التذكاري للمهرجان الذي يوفّق الدورات الخمس السابقة، وقد خصّصت ندوة لتوقيع ومناقشة

جدل حفل التوقيع



يجب أن تكون هناك فترة آمنة ووطنية على بعض حفلات توقيع الكتب

محمود أحمد جدوع



وليد أحمد الفرشيشي

حفلات التوقيع، هي مناسبات للمرح ما أمكن.. فدعونا نفرح أرجوكم

تقرأ، وتكتفي بالمسوّق من المواد المصورة والمغناة. أما الجانب الأكثر غرابة و"جائعية"، والذي يسحب البساط من تحت من ينبغي تكريمهم، فهو "تكريم من لا ينبغي تكريمه".. وهنا "تضيع

حفلات توقيع الكتب من قبل مؤلفيها في المعارض المتخصّصة وغيرها من المناسبات العامة والخاصة، هي تقاليد باتت لا غنى عنها، وتزيد من وشائج العلاقة بين الكاتب والقارئ، وكذلك التعريف بالناشر أو الوسيط، في علاقة تختصر المسافة بين المنتج والمستهلك، وترسي تقاليد حميدة للاحتفاء بالكتاب كعنوان للمعرفة ومفتاح نحو بناء الحضارة الإنسانية البعيدة عن أنماط الاستهلاك الرخيصة. أما الغريب فإن هذا التقليد يتعرّض للانتقاد من قبل الذين يظنون أن هذه الاحتفاليات تخصّ الكليبات الغنائية وحدها.

حق كل كاتب وناشر أن يروّج لإصدار جديد.

ويشير الفرشيشي إلى أن الكاتب التونسي هو الوحيد "المفوع إعلاميا واجتماعيا.."، ثم إن من حقّه أن يفرح بكتابه، مضيقا أنه، وفي حفل التوقيع، لا ينبغي أن نفهم أن الكاتب يبحث عن الأموال وإنما يسعى للإحساس بأهمية إنتاجه.. وأنه ينبغي أن يصل لأكبر جمهور ممكن.. وهو الفقير بطبعه وبحكم مهنته.

ويختتم الفرشيشي تدوينته بأن الغاية من حفلات التوقيع هي مناسبات للمرح ما أمكن.. "فدعونا نفرح ما أمكن لنا ذلك.. أرجوكم".

هذه التدويشة التي خطّها الكاتب التونسي على صفحته تكشف مدى الجحود الذي يعاني منه الكاتب مقارنة بفناني وفنانات الغناء والرقص

والتمثيل في المهرجانات، وعلى مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي.

أول مظاهر هذا التهميش هو أن الكتابة بالنسبة إلى هؤلاء المستهترين بها، تشبه "شغل من لا شغل له"، ثم أنّ ممثنتيها جماعة من "الزائدين على الحاجة"، حتى أن أسماءهم تكاد تغيب عن شارات الكليبات والأغاني والأفلام والوسائل التلفزيونية.

جسر تواصل

مهرجانات الكتاب لا يمكن لها أن تضاهي مهرجانات الأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية، ذلك أنها تريد الإحتفاء بمن لا يريد الناس الإحتفاء بهم.. مثل كل الشعوب التي لا تريد أن تقرأ، وتكتفي بالمسوّق من المواد

المصورة والمغناة. أما الجانب الأكثر غرابة و"جائعية"، والذي يسحب البساط من تحت من ينبغي تكريمهم، فهو "تكريم من لا ينبغي تكريمه".. وهنا "تضيع



حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

ما الذي يدعو إلى انتقاد احتفالية صغيرة، وفقيرة كتوقيع كتاب في معرض للكتاب، يقام مرة كل عام، دون ضجة وأضواء وكاميرات، وفي غير إيقاع وصخب كتلك التي تحدث في حفلات الغناء الرخيص، مثل هذا النقد والأزراء؟

ما الذي يعيب على ناشر مغامر ألا يستكثر على كاتب مجازف لقاءه بجمهوره المتواضع في جناح قصي، ويشكر، في كلمات بسيطة ومقتضية، قراءه المفترضين، وبمبلغ مالي لا يكفي ثمن الورق والحبر، والجهد الذي بذله من أجل لحظة اللقاء تلك؟

قمع الكاتب

يبدو أنّ هذا ضرب من حمد التقاليد المستوردة من العالم الغربي، وأكثرها نبلا، في أمة "أقرأ" التي لا تقرأ.. ومع ذلك يُتهم أصحابها بالبدعة والخروج عن المألوف.

أي تقاليد هذه التي تستكثر على كاتب يلتقي بقرائه، يصافحهم، يبتسم في وجوههم، ويقولون له شكرا كأضعف الإيمان.

هل يعتقد بعضهم أنّ الأمر مكلف، وتخفي خلفه حسابات تسويقية كتلك التي تحدث في حفلات لتوقيع البومات الأغاني والكليبات التافهة؟ رفقا بالذين يسهرون أناة الليل ووضح النهار في سبيل الكتابة، وما أدراك من الكتابة، التي تذيب الأعمار يا مشير الحاسين على ما لا تحسد عقبا..

يكفي أن الكتاب لا يكتبه أحد غيره، ولا يقرأه أحد غيره في العالم العربي. وفي هذا الصد، يكتب الكاتب والمترجم التونسي وليد أحمد الفرشيشي على مدونته وعلى معرض تونس الدولي للكتاب رسالة ساخرة مفادها أن نصيب الكاتب يشبه ركلة بغل لأمه، مذكرا أن من

الثالوث المحرّم في الرواية العربية محور ندوة أدبية في تونس

عن الأسئلة الحداثية إلّا من خلال الإنجاز النصي المتمرّد على الأليات القديمة والخوض في إشكالية المراجع، إذا ما حلت في عوالم التخيل الروائي وطرائق

لا تحد الحرية.



المهرجان الأدبي العربي الذي يقام سنويا في تونس يحتفي بجنس الرواية قراءة واستقراء وتكريما لكتابها وناشريها

وفي هذا السياق يجد الروائي نفسه بصد طرح أسئلة قديمة متجددة حول وظيفة الكتابة، أهى أخلاقية أم على الروائي طرح أسئلة أكثر إجرأا؟ والحدود الفاصلة بين المقدس والمدنس، وكيف يحقق الجسد دلالاته الفنية في المتن الروائي؟ وللاجابة عن هذه الأسئلة تمّ التفكير في هذه الندوة لتدارس مخرجات الحوار سאלفة الذكر علميا وروائيا والنظر فيها".

نجيب محفوظ نموذجا" لدليلة شقرون. كما يشمل حفل التوقيع روايات الروائي المغربي عزيز شراج، فرواية "شقائك الشيطان" للروائي نعمان الحبّاسي، ورواية "حذاء إسباني" لمحمد عيسى المؤدّب ورواية "تاتيانا" لفتحية الهاشمي، ليختتم المهرجان بحفل موسيقي لفرقة العودة بالشراكة مع فرقة كركوك العراقية، يتخلله تكريم ضيوف الشرف وكل المساهمين في نجاح المهرجان الأدبي العربي الذي يحتفي سنويا بجنس الرواية قراءة واستقراء وتكريما لمبدعيها. وجاء ضمن الورقة العلمية لهذا المهرجان والتي أعدتها لجنة تتكوّن من محمد القاضي ورضا بن صالح

وفتحى بن معمر والبشير الجلجلي أن "الرواية العربية شهدت تحوّلًا نوعيا، كتابية وتخيلا بفضل سعيها إلى كسر التابوهات والاشتغال على المسكوت عنه، وبذلك أخذ التجريب منحى آخر خاض في الثالوث المحرّم: الجنس، الدين والسياسة من خلال استيعاب الخطاب الروائي للتحوّلات السريعة بخروجه عن السائد، وإذا كان الاشتغال على الشق السياسي قد بدا باكرا، فإنّ الجسد من أهم القضايا وفضل المضي بالشكل الروائي إلى فضاءات أرحب ترسّخت تجلياتها ما بعد الحداثيّة في أعمال روائية عربية كبيرة بالتجريب والانفتاح أكثر على التجارب الروائية العالمية الحداثيّة".

وتضيف الورقة "هكذا أضحت الرواية، تُعيد بناء الموروث وتفكّك متعالياته الفكرية والأيدولوجية الجمالية كتابة وتخيلا، فهي لا تجيب

تحت عنوان "الفضاء الروائي في رواية 'مريم نسقط من يد الله' للروائية التونسية فتحية الهاشمي"، تليها شهادة روائية تحت عنوان "حديث السياسة والجسد في رواية 'محبوبة' للروائية التونسية ربيعة بونينة"، تعقبها شهادة روائية ثانية للروائي المغربي عزيز شراج تحت عنوان "الرواية والثالث المحرّم"، مداخلته ثالثة للتونسي نجاح عز الدين تحت عنوان "الجنس بين الممارسة والرفض في الخطاب السردى من خلال روايتي 'الرحلة' 797 لطارق الطيب وحوش بنات ولد العمدة' لسناء جعفر". تليها وصلات غنائية تونسية – مغربية مع فرقة العودة الملتزمة.

كما يشمل اليوم الختامي للمهرجان تقديم ضيوف شرف الدورة وهم الروائي محمد القاضي والروائي جلّول عزونة والروائي محمد الجابلي والروائي محمد عيسى المؤدّب المتحصل أخيرا على جائزة معرض تونس الدولي للكتاب في دورته السادسة والثلاثين عن روايته "حمام ذهب" الصادرة عن دار مسكيلياني، ومجموعة من الشهادات الروائية، ليتمّ إثرها تكريم الإعلامي التونسي صالح بيزيد، يليه حفل توقيع مجموعة من الروايات التونسية الصادرة حديثا، وهي: رواية "باب الخضراء" للروائي حسين شوشان، ورواية "عشرة دقائق تكفي" للروائية ربيعة بونينة، ومجموعة أقاصيص "حكايات أمازيغية جريبة" للروائي فتحي بن معمر، و"الرحلة في رواية" هانف المغيب" لجمال الغيطاني و"التطريس في الرواية العربية الحديثة،

وضمن السمر الليلي يكون الموعد مع عرض مسرحي مغربي بإمضاء الممثلة فطيمة بصور والشاعر والمسرحي محمد منير، تليه وصلة موسيقية مع مساجلات زجلية في الشعر الجزائري.

ويشمل اليوم الثاني الذي ستدور فعالياته في مدينة برج السدرية (الأحواز الجنوبية للعاصمة تونس) عرضا فرجويا لفرقة كركوك العراقية، ليحتضن إثرها قضاء المركب الرياضي برج السدرية المداخلات الأدبية والفكرية للمهرجان، وذلك عبر جلسة يشرف على إدارتها الناقد العراقي إيهاب شغيدل من العراق، وتقدّم خلالها مداخلة أولى للمغربي سعيد بوعيطه تحت عنوان "خطاب الجسد واستعادة الكينونة في الرواية العربية: انتعاق الرغبة فاتحة مرشد أنموذجا"، تليها شهادة روائية للرواية التونسية سماح بنّي داوود تحت عنوان "هل سقط الجنس فعلا من الكتابة الروائية العربية؟"، ليقدّم إثرها الإعلامي التونسي منصف الكريمي مداخلة بعنوان "العبث والوجودية في رواية 'شقائك الشيطان' لنعمان الحبّاسي"، ومن جهته يقدّم نعمان الحبّاسي شهادة روائية بعنوان "تجليات الثالوث المحرم في رواية شقائك الشيطان"، لتختتم الجلسة الأدبية الثانية بوصلة موسيقية عراقية.

ويختتم المهرجان في السادس والعشرين من ديسمبر في فضاء النادي الثقافي "الطاهر الحداد" بالعاصمة عبر جلسة أدبية يديرها الناقد التونسي البشير الجلجلي، وفيها يقدّم الأكاديمي الجزائري جلال خشاب مداخلة أدبية

ويتضمّن اليوم الافتتاحي للمهرجان إلى جانب ما سبق عرضا لفرقة العودة للفن الملتزم بقيادة الفنان التونسي المصنف الهوميلي، تليه جلسة أدبية أولى برئاسة المغربي سعيد بوعيطه، وتقدّم خلالها مداخلة أولى للأكاديمية التونسية لديلة شقرون تحت عنوان "البونوغرافيا والسرد النسوي من خلال رواية 'تاتيانا' للروائية فتحية الهاشمي"، تعقبها شهادة روائية تحت عنوان "أخلة الأدب وكتابة الجسد" للروائية التونسية فتحية الهاشمي"، لتقدّم من جهتها الروائية التونسية بسمة البوعبيدي شهادة ذاتية بعنوان "كيف يحقق الجسد دلالاته في المتن الروائي"، لتختتم الجلسة الأدبية الأولى بوصلة غنائية مغربية وتونسية وعراقية.



للجسد لغته الخاصة في الرواية العربية (لوحة للفنان عصام درويش)